مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 06 العدد: 04(2021) ص214-227

السلوك الانحرافي للأحداث بين الواقع والرعاية الاجتماعية لهم في مراكز إعادة التربية

Le comportement déviant des juvéniles entre réalité et prise en charge par l'assistance sociale dans les centres de réduction

حمادي دليلة

جامعة لونيسي علي العفرون
(الجزائر)

dhamadidoctorat@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
28 افريل 2021
تاريخ القبول:
05 جوان 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ السلوك الانحرافي
- ✓ الحدث المنحرف
- ✓ الرعاية الاجتماعية

الملخص:

يعتبر السلوك المحدد الأساسي لكل شخصية إنسانية، فمن خلال السلوك يمكن أن نصنف الأفراد إلى شخصيات سوية و أخرى منحرفة، حيث يتدخل في هذا التصنيف مجموعة من العوامل و المحددات، منها نفسية و بيولوجية و اجتماعية تتحكم في ذلك، فيصبح الفرد عرضة للانحراف و القيام بسلوكيات يرفضها العرف الاجتماعي ، و قد يمس هذا الانحراف فئة حساسة من المجتمع هي فئة الأحداث و خاصة الفتيات، حيث يشهد الواقع الاجتماعي تطور في حجم و نمط انحرافهن و ذلك لتعدد الأسباب و تباينها، فوجدت مراكز خاصة بإعادة تربيتهن و تعديل سلوكهن الاجتماعي ضمن إطار الرعاية الاجتماعية.

Article info

Received
28 April 2021
Accepted
05 June 2021

Keywords:
- ✓ *Comportement déviant*
- ✓ *Juvenile délinquant*
- ✓ *Assistance sociale*

Abstract :

Le comportement est le déterminant fondamental de chaque personnalité humaine.par leurs comportement, il est possible de classer les individus en personnalités morales et déviantes.
Dans cette classifications, il intervient un ensemble de facteurs et de déterminants, y compris le control psychologique, biologique et social, et par cella que l'individus devient vulnérable à la délinquance au comportement.
Rejetée par les coutumes sociales, cette déviation peut toucher une catégorie de société sensible et la catégorie des mineurs, en particulier des filles.
La réalité sociale dans connait assiste une évolution dans le mode de délinquance tue aux plusieurs et divers causes et pour.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1-مقدمة

إن تجنب تحول سلوك الحدث من السلوك الانحرافي إلى السلوك الإجرامي تتطلب إلحاقه بمراكز إعادة التربية ، التي تنفي فكرة العقاب و القوة و السيطرة على الحدث المنحرف لما توفره هذه المراكز من رعاية اجتماعية شاملة تتضمن الرعاية النفسية و الصحية و التعليمية و المهنية، بحيث تهدف هذه المراكز إلى إعادة إدماج الحدث المنحرف و نحن بصدد التطرق لفئة الإناث إلى القيام بعملية تربوية تقويمية ينشطها عاملون في مختلف التخصصات من أجل مساعدة الحدث على الاندماج في المجتمع بعد الإفراج عنه، و نتطرق في هذا المقال إلى التطرق لماهية السلوك الانحرافي، التطرق لمراكز إعادة التربية، و من ثم التعرف على مدى مساهمة مراكز إعادة التربية في إدماج الفتيات المنحرفات و تقويم سلوكهن و تقديم الرعاية الاجتماعية لهن.

2. في مفهومية السلوك الانحرافي:

قبل التطرق لمفهوم السلوك الانحرافي،علينا أولا أن نتطرق للاختلاف الموجود في تفسير هذا المفهوم،باعتبار أن مفهوم السلوك الانحرافي بوجه عام مفهوم مرن و **غامض** و في معظم الأحيان حسب خصوصية كل مجتمع ، فما هو سلوك انحرافي في مجتمع ما لا يعد كذلك في مجتمع آخر ،نظرا لتباين المعايير و القيم التي تحتكم كل ثقافة.

و عليه نحاول التطرق لهذا المفهوم من وجهات نظر مختلفة حسب التخصصات العلمية المختلفة.

1.2 مفهوم السلوك الانحرافي:

إن الأصل في السلوك الانحرافي هو الابتعاد عن الطريق الصحيح ،حيث يعرف لغويا بأنه العدول عن أو الميل عن أو تغيير المسار عن الاتجاه المطلوب أو المتوقع، حيث أن هناك العديد من العلماء و الباحثين تطرقوا لهذا المفهوم من خلال عدة تعريفات نستدرجها فيما يلي:

يعرف السلوك الانحرافي بمعناه الواسع"بأنه انتهاك المتوقعات و المعايير الاجتماعية،فالفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي تهدد الحياة نفسها (غباري، 1989، صفحة 13)، و كذلك من بين العلماء الذين تطرقوا لمفهوم السلوك الانحرافي العالم سكوت scott حيث يعبر عن ذلك بقوله أنه"من الظواهر المبهمة المثيرة للقلق و التي لا يمكن تصنيفها بدقة و في تعريف آخر للعالم الأمريكي روبرت ميرتون "أن السلوك الانحرافي يشير إلى ذلك السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية" (معتوق، 2008)، إن السلوك الانحرافي هو سلوك غير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي،أي الخروج عن السلوك المألوف أو المتعارف عليه من مجتمع معين،حيث يرتبط بهذا المفهوم "بالثقافة المجتمعية فلا يعتبر مفهوم مطلق بل هو مفهوم نسبي يختلف باختلاف الزمان و المكان فما يعد مقبولا في مجتمع قد لا يكون في مجتمع آخر" (سالم، 2015) و بتحليل تعريف الباحثة سماح سالم سالم لمفهوم السلوك الانحرافي فعلى سبيل المثال التدخين في المجتمع الجزائري للقاصر يعتبر سلوك منحرف و غير مقبول على جميع المستويات الأخلاقية و القيمية و السلوكية...و إذا قمنا بإسقاط نفس المثال على أي مجتمع غربي فنجده سلوك شائع و مقبول .

تعرف جابر سامية السلوك الانحرافي على أنه" الخروج عن المعايير الاجتماعية و أهداف المجتمع سواء من جانب الأشخاص أو التنظيمات المجتمعية (جابر، 2000) في تعريف آخر للدكتورة منال محمد عباس في أكثر تحديد للسلوك الانحرافي"على أنه سلوك غير سوي و يقصد به السلوك الخارج عن المعايير الاجتماعية و الثقافية التي يقرها النظام الاجتماعي أو إحدى الجماعات فيه و لذلك فالسلوك المنحرف في تغيير مستمر و هو متغير بتغير الجماعات و اختلاف المناطق و الجماعات داخل المجتمع الواحد، و يتغير بمرور الزمن أيضا" (عباس، 2016)

2.2-أنواع السلوك الانحرافي: تتعدد و تختلف أنواع السلوك الانحرافي حسب الظروف و المواقف و الغايات ، و في إيجاز نحاول التطرق لتصنيف السلوك الانحرافي من الناحية الوظيفية إلى مايلي:

1-الانحراف الفردي:يعبر هذا النوع من الانحراف على أنه ظاهرة شخصية مرتبطة بصفات و مميزات الشخص في حد ذاته،حيث يعبر

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

العلماء على هذا النوع من السلوك الانحرافي على أنه مرتبط بالعامل البيولوجي أو الوراثي للفرد، و لا يرتبط بالمواقف الاجتماعية في حد ذاتها.

2-الانحراف بسبب الموقف: يفسر بعض العلماء الاجتماعيين و الباحثين المهتمين بمجالات الانحراف على أن هذا النوع من الانحراف "يفسر باعتباره انعكاس لوطأة القوة العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءا متكاملا (ابراهيم، 2008) و لإيضاح هذا النمط من الانحراف نتطرق لتفسير العالم الأمريكي Sutherland في تعبيره"أن الموقف مرتبط بالشخص، لأن موقفا معينا ربما يؤدي إلى ارتكاب شخص لانحراف ما ، و لكنه لا يؤدي بآخر لذات الفعل (معتوق، مرجع سابق) . فمثال على ذلك أن رب الأسرة يضطر على السرقة على تعرض لأزمات عائلية و كان يعمل في موقع مالي كبنك أو مكتب بريدي.

3-الانحراف المنظم: يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص"تختلف في بعض المظاهر و بخاصة القيم و المعايير و المعتقدات الأساسية عما يسود في الثقافة العامة للمجتمع، و هي أنماط تتميز باحتوائها ، سواء مستوى الطبقة أو الحي أو حتى الشلة الصغيرة على عناصر ثقافية جانحة، و من ثم يكون الانتماء غليها أحد الأسباب الرئيسية المسببة للانحراف" (زيد، 2003)

4-الانحراف السلبي:"هو الذي يقف فيه الشخص موقفا سلبيا مجردا من السلوك الاجتماعي السوي، كما أنها تمثل حالات يتواجد فيها الطفل مثلا أو الحدث رغم إرادته موقفا سلبيا" (ابراهيم، مرجع سابق)، و يعبر هذا الصنف عن الانحراف السلبي عن الأطفال في خطر معنوي ، كحالات التشرد، أو اختلاط مع جماعات منحرفة دون وجود مأوى للطفل.

5-الانحراف الجنائي: و هي حالات الانحراف الناشئة عن ارتكاب جرائم تتناولها تشريعات الأحداث بالتنظيم نتيجة فقدان الرعاية الأسرية التي تدفعه...إلى ارتكابه عملا من الأعمال

و-الانحراف المرضي:"هو الذي ينشأ نتيجة لظروف اجتماعية تساهم في إحداثه يدفع الشخص إلى أناط السلوك غير السوي" (نفس المرجع).و من أمثلة ذلك اللباس غير السوي للفتيات بهدف الإغراء أو ما شابه ذلك...

3.2مستويات السلوك الانحرافي و انعكاساته:

1.3.2 مستويات الانحراف:

- المستوى الأول الانحراف السلوكي و الذي يشمل المجالات التالية: مجالات الأسرة بغياب التواصلو ظهور مشكلات عاطفية، مجال التكاليف الدينية و العبادات،مجال العمل بالخروج عن معايير العمل و قواعده و أسس التعامل داخل المؤسسة بوجه عام، مجال السلوك الشخصي و يعبر عن كافة صور السلوك الانحرافي التقليدية كترويج الإشاعات داخل الحي ،القمار،الإدمان...
- المستوى الثاني انحراف النظم الاجتماعية و التي تحول دون تحقيق هدف الصالح العام داخل المجتمع كالنظام الإداري و نظام التعليم...
- المستوى الثالث "مجال الانحراف التنظيمي و يتضمن ثلاث مستويات و هي انحراف الصفوة الإدارية و انحراف التنظيم الإداري و انحراف الأساليب الإدارية المستخدمة" (جابر، مرجع سابق)

2.3.2إنعكاسات السلوك الانحرافي:

- الانعكاسات السلبية: يمثل السلوك الانحرافي أحد أهم العوامل التي تؤدي على هدم البناء الاجتماعي و انهيار الأبنية النظامية للنسق الاجتماعي للمجتمع ، حيث يعوق المجتمعات عن أداء وظائفها اتجاه أفراد المجتمع الأسوياء، من خلال "وضع العقبات أمام خطط التنمية المستدامة و تطور المجتمعات...و يؤثر على تكيف الأسوياء و يفقدهم الثقة في قدرة المجتمع على القيام بوظائفه

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في حالة شدته...و كذلك يخلق حالة من اللاتوازن و اللاتكامل الناجمين عن الصراع الشديد للقيم الاجتماعية داخل المجتمع الواحد"

- الانعكاسات الايجابية:رغم أن للسلوك الانحرافي انعكاسات سلبية، إلا أن له تأثيرات إيجابية تتمثل بصفة عامة في دفع المجتمع لمراجعة النظم و المعايير الملزمة للسلوك خاصة في عدم شموليتها...و الاجتهاد نحو خلق وسائل توعوية ووقائية جديدة....

3 في مفهومية الحدث المنحرف:

1.3 تعاريف :

لقد أعطيت تعاريف كثيرة للحدث سواء التي جاءت في القوانين الخاصة بالأحداث المنحرفين أو في قوانين العقوبات و الإجراءات الجزائية أو تلك التي اعتمدها علماء الاجتماع و علماء النفس.

1- **تعريف اللغوي:**" الحدث من الحداثة وهي بداية العمر أي طفل صغير السن بمعنى فتى" (المؤسسة، 1999)

التعريف السوسيولوجي و النفسي " :هي تلك الفترة من حياة الإنسان مند ولادته وحتى يكتمل لديه النضج الاجتماعي الصحيح، والرشد الكامل" (محمد، 1996)

و يشير مصطلح الحدث من الناحية الزمنية "إلى عمر يتراوح ما بين ست إلى عشر سنوات كحد أدنى، و إلى عمر يتراوح ما بين 16 سنة إلى 21 سنة كحد أعلى، و ينظر إلى هذه الفترة بصفة عامة و خاصة من الناحية الاجتماعية على أنها تشتمل على سني العمر التي يطلق عليها الطفولة و المراهقة" (الكتاني، 1986)

و يعبر عن الحدث المنحرف أنه "من تصدر عليه أفعال منحرفة عن النموذج المتوسط الذي يمثل النموذج السليم ، و هي إن صدرت على الكبار لعوقبوا عليها كجرائم،و حسب **ايميل دوركايم** يمثل صورة لحدث متكامل في نموه النفسي و الجسدي و العقلي" (نفس المرجع) و كذلك يعرف العالم Burt بقوله "الحدث المنحرف بأنه الذي يقوم بعمل لا اجتماعي و يكون مخالفا لما ينتظره المجتمع ، و ما نص عليه في قوانينه" (العصرة، 1984) و بمن خلال هذا التعريف نستنتج أن الحدث المنحرف يختلف حسب خصوصية كل مجتمع، و ما تحمله من قيم و معايير و ضوابط تصنف السلوكيات المنحرفة عن غيرها من السلوكيات السوية .

إن مدرسة التحليل النفسي ،تشير إلى الحدث المنحرف على "أنه من تسيطر عليه رغبات الهو IB على ممنوعات الذات العليا Super Ego أو بتعبير آخر هو من تتغلب عنده الدوافع الغريزية و الرغبات على القيم و التقاليد الاجتماعية الصحيحة" (نفس الرجع) ، إن الحدث المنحرف يعتبر المراهق الذي يمارس سلوكا انحرافيا خارجا عن العمليات النفسية السوية،بحيث يعبر عن اضطراب نفسي يميز سماته الشخصية و يجعله غير متكيف مع الواقع الذي يعيش فيه و بهذا يصبح منحرف.

يعرف السيد رمضان الحدث المنحرف من وجهة نظر علماء النفس"بأنه ذلك الشخص الذي يرتكب فعلا يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه، و في البيئة نتيجة معاناته صراعا نفسيا لا شعوريا ثابتا نسبيا يدفعه لا إراديا لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة أو العدوان أو الكذب أو التبول اللاإرادي أو قضم الأظافر أو الانطواء" (رمضان، 1995)

2- **التعريف القانوني** :اختلفت تعريفات الحدث من مشرع إلى آخر، فعرف على أنه من بلغ سن السابعة ولم يبلغ السابعة عشر، وآخر إلى الثامنة عشرة وآخر إلى الحادية والعشرين.

"بحيث يعتبر الإنسان حدثا في فترة محددة من الصغر تبدأ بسن التمييز التي تنعدم قبلها المسؤولية الجنائية و تنتهي ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد، و التي يفترض بعدها أن الحدث قد أبح أهلا لتحمل المسؤولية" (كورنو، 1998)

إلا أن المشرع الجزائري عرفه على أن" الحدث هو من بلغ سن السابعة، ولم يبلغ الثامنة عشر، فببلوغه السن الثامن عشر يكون قد بلغ سن الرشد الجزائي" (قانون الاجراءات الجزائية ، 1969)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

و تم تعريف الحدث المنحرف كذلك من الوجهة القانونية بأنه"الحدث في الفترة ما بين سن التمييز و سن الرشد الجنائي و الذي يثبت عليه أمام السلطة القضائية أو أي سلطة أخرى مختصة انه قد ارتكب إحدى الجرائم أو إحدى حالات التعرض للانحراف التي ينص عليها القانون" (مصلح، 2010)

و هكذا يمكن القول أن الحدث المنحرف هو الشخص الذي لم يبلغ بعد سن الثامنة عشر سنة و الذي ارتكب أفعالا فيها اعتداء على قوانين المجتمع و عاداته و تقاليده و قيمه،و بالتالي قام بسلوك غير مقبول يعاقب عليه المجتمع و القانون.

2.3 تصنيفات الحدث المنحرف:

إن تحديد أصناف المنحرفين يعتبر عملية جد هامة حيث تساعد على التمييز بين المنحرفين الحقيقيين و شبه المنحرفين، و لهذا بذل علماء الاجتماع و علماء النفس و القانون مجهودات كبيرة في صدد تقديم نماذج متنوعة من أصناف المنحرفين الأحداث و هذا لغرض معرفة خصوصية كل صنف من المنحرفين لاتخاذ الإجراءات و التدابير الوقائية و العلاجية لذلك، لهذا سنحاول التطرق لعدة نماذج من أصناف المنحرفين الأحداث و هذا لغرض إعطاء صورة شاملة .

الفرع الأول: تصنيفات الأحداث المنحرفين حسب علم الاجتماع

تصنف ***Miss Mary Karenter*** في كتابها" **الأحداث المنحرفون**" إلى:

"-الأحداث المذنبون

-الأحداث الذين لم تكن لهم ميول إجرامية

-الأحداث الخطيرون

-الأحداث الذين قادهم الفقر و العوز إلى الانحراف

-الأحداث الذين يعيشون و ذويهم في فقر مدقع" (العصرة، مرجع سابق)

الفرع الثاني: تصنيفات الأحداث المنحرفين حسب علم النفس

لقد حدد كل من أنجلس و برسون الطوائف الخمس للأحداث المنحرفين فيما يلي:

"-الأحداث الذين يعانون من نقص عقلي

-الأحداث المصابون بمرض عضوي

-الأحداث ذوي الوظائف النفسية المختلفة

-الأحداث ذوي الشخصية السيكوباتية

-الأحداث العاديون الذين يعانون من نقص في نمو الشخصية" (نفس المرجع)و في الغالب نجد هذا النمط من المنحرفين يقومون بسلوكيات شبه منحرفة من خلال تقليدهم و اختلاطهم بمنحرفين أكثر خطورة ،و ضعف شخصيتهم من يجعلهم ينساقون كتابعين في جماعات منحرفة أو شبه منحرفة .

الفرع الثالث:تصنيفات الأحداث المنحرفين حسب التشريعات المتطورة

هناك عدة تصنيفات للأحداث المنحرفين حسب القانون الجنائي لكل مجتمع ، و بالاهتمام الكبير الذي أولته التشريعات الحديثة للحدث المنحرف و العمل على إصلاحه فهناك صنفين يتم الطرق لهما فيما يلي:

أ-الأحداث الذين يرتكبون أفعالا وضع لها القانون عقوبة معينة،أو بتعبير آخر الأحداث الذين يرتكبون الجرائم التي ينص عليها قانون العقوبات و القوانين الجنائية الأخرى.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ب-الأحداث المعرضون لخطر الانحراف: حيث يعتبر الحدث المعرض للانحراف، صغير السن الذي لم يرتكب جريمة وفقا للتشريعات القانونية الجنائية ، إلا أن سلوكه يوجه عام يعتبر مضاد للمجتمع من حيث مظاهره و أفعاله و تصرفاته لدرجة يحتمل أن يصير منحرفا إذا لم تتخذ في حقه التدابير و الإجراءات الوقائية المناسبة .

و من خلال هذا التوضيح الدقيق للصنف الثاني من الأحداث المنحرفين و بدوره ينقسم هذا النوع الثاني إلى عدة تصنيفات تتمثل فيما يلي:

*الحدث المشرد: و هو الذي لا عائل له، و ليست له وسيلة مشروعة للعيش.

*الحدث المشكل: و هو "الذي يتميز بمشاكل سلوكية أخلاقية و نفسية و يعد من قبيل ذلك الحدث الذي يأبى الطاعة و الخضوع للنظام،و الحدث المارق من سلطة أبويه، و الذي يهرب من المدرسة أو يتعود إلحاق الضرر بنفسه" (الشتا)

* الحدث في خطر: و هو "الحدث الذي يفقد الرعاية أو يتعرض لعدوى الانحراف من مخالطة غيره من المنحرفين أو تردده على الأماكن التي يعيش فيها الانحراف" (نفس المرجع)

الفرع الرابع: تصنيفات الأحداث المنحرفين حسب المؤسسات الإصلاحية

يصنف الأحداث المنحرفين حسب السن و الجنس و حسب المؤسسات الإصلاحية و السجون و مراكز إعادة التربية إلى ستة أصناف تتمثل فيما يلي:

"-الأحداث المحولون من الجهات الأمنية و القضائية

-الأحداث المودعون من قبل أسرهم الذين يتمردون على السلطة الأسرية

-الأحداث الذين يهاجرون من الريف ولا يجدون مأوى أو رعاية فتقوم المراكز برعايتهم و استقبالهم

-الأحداث الذين يقومون بمهنة التسول في الطرقات

-الأحداث المعتادون على الهروب من المدارس

-الأحداث الذين تتعرض أسرهم للتفكك الأسري" (محمود، 1974)

من خلال ما تم التطرق له يتجلى لنا أن تصنيفات المنحرفين حسب ما تطرق له المختصين و العلماء في العلوم الإنسانية و الاجتماعية تتمحور حول ثلاثة أصناف من المنحرفين

*الأحداث شبه المنحرفين: حيث أن الملاحظ لفئة المراهقين في واقعنا اليومي يكشف عن وجود عدة أخطاء سلوكية متكررة يقوم بها الأحداث و هي لا تشكل خطرا كبيرا على المجتمع و لكنها تخلق إزعاج و سلوكيات طائشة قد تسبب الضرر مستقبلا ، و يمكن لنا استدراج أمثلة تخص هذا النمط من المنحرفين مثل الاحتفالات الليلية بعد مبراة تنتهي بسلوكيات شبه عنيفة أو مزعجة للأفراد في الحي مثلا كالتسبب في كسر الزجاج أو الإزعاج بالألعاب النارية....

*الأحداث المعرضون لخطر الانحراف: و هم الأحداث الذين يقومون بسلوكيات منافية للقيم و العادات و التقاليد المجتمعية، حيث يقومون بسلوكيات غير مقبولة من الناحية الاجتماعية و لو تم الإبلاغ عنها سوف يعاقب عليها القانون، كالهروب المتكرر من المدرسة أو السرقة داخل المنزل أو الهروب المتكرر من البيت، أو التدخين المبكر، أو شرب الكحوليات و المخدرات.....و لكن عادة ما يتستر عليها الأولياء خاصة عندما يتعلق الأمر بالفتيات لاعتبارات قيمية و ثقافية و أخلاقية تمس سمعة الأسرة، و هذا النمط ما سوف نركز عليه من خلال هذه الدراسة و بالأخص التركيز على السلوك الانحرافي للفتيات.

*المنحرفون الحقيقيون: و هم الأحداث الذين يقومون بسلوكيات انحرافية و إجرامية متطورة و اعتادوا القيام بها،بحيث يعاقب عليها قانون العرف و القانون الجنائي،و التي تؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين و تمس أمن الأفراد داخل المجتمع، و غالبا ما تكون في إطار جماعات

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

انحرافية و إجرامية، كتجارة المخدرات، سرقة السيارات ...الخ...

4 واقع انحراف الأحداث في الجزائر:

إن مفهوم الانحراف يختلف من مجتمع إلى آخر،ففي حين يكون سلوك الفرد مقبولا في مجتمع ما قد يكون انحرافا و سلوكا غير سوي في مجتمع آخر، و تختلف ظاهرة انحراف الأحداث من مجتمع إلى آخر باعتبار أن لكل مجتمع أوضاعه الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية الخاصة به.

و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات تنتشر فيه هذه الظاهرة التي تختلف بدورها عن مثيلاتها في المجتمعات الأخرى، حيث تتميز ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري بمجموعة من الخصائص ، من بينها أنها كانت محصورة في المناطق الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية كالعاصمة وهران،عنابة، إلا أنه في السنوات الأخيرة امتدت أكثر نحو المدن الداخلية،حيث سجلت نسبة كبيرة يمكن مقارنتها بالمناطق الكبرى و على رأس هذه المناطق سطيف، سيدي بلعباس حيث يمكن تفسير هذا الانتشار بعدة عوامل ساهمت في ذلك من بينها عامل الهجرة نتيجة الظروف الأمنية المظطربة التي عاشتها الجزائر أو ما يسمى بالعشرية السوداء،مما أدى إلى لجوء عدد كبير من السكان إلى المناطق الداخلية.

كما يتميز انحراف الأحداث في الجزائر بأبعاد مهمة و جد خطيرة خاصة في المناطق الحضرية، إذ أصبحت تمتاز بالتخطيط و الإحكام في التنظيم مثل القتل و السرقة و المتاجرة بالمخدرات...و ينتشر و يرتفع انحراف الأحداث لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث ، و هذا راجع لخصوصية المجتمع الجزائري الذي لا يصرح بانحراف الفتاة لعدة اعتبارات ثقافية و اجتماعية و دينية لأن انحراف الفتاة يتسبب في جلب العار و الوصم و التقليل من شأن العائلة وسط المجتمع. لأن نمط انحرافاتها كالبغاء و الإجهاض...تحتم على العائلة التستر على ذلك.و في هذا الصدد يشير محمد عبد القادر قواسمية " حيث أن جنحة الذكر يحكم عليها من درجة الضرر الذي يلحق بالضرر، و بالتالي تشير غلى أن جنح الأحداث الإناث في المجتمع الجزائري، و إن كانت لها نفس خصائص جنح الإناث في بلدان أخرى، فإنها تتميز عنها برد الفعل الاجتماعي" (قواسمية، 1992)

لتأكيد ما تم التطرق إليه، نستدل بالدراسة التي قامت بها الباحثة **كركوش فتيحة** حول ظاهرة الانحراف في الجزائر من خلال إحصائيات رسمية، و عبرت عن واقع الانحراف في الجزائر من خلال حجمه و تطوره بقولها "تعد الإحصائيات وسيلة مهمة لمعرفة أبعاد مشكلة الانحراف و مدى ما تحتله من حيز في المجتمع، فهي تعطينا صورة بانورامية لأنواع المخالفات المنتشرة باختلاف الجنس و السن بالرغم من أنها لا يمكن أن تعطينا ملامح واضحة عن تطور جنوح الأحداث لأنه في الجزائر وضعت الإحصائيات على أساس الاحتياجات المحلية لكل مصلحة أو إدارة لأنه لا يوجد جهاز رئيسي رسمي ينسق عمل الأجهزة الإحصائية الفرعية" (كركوش، 2011)

و في ذات الصلة بتطور حجم انحراف الأحداث في الجزائر فظهر ذلك من خلال إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني، "حيث بلغت نسبتها سنة 1988 نسبة 16.90%بينما بلغت سنة 2002 نسبة 26.50%"[18] نفس المرجع نقلا عن إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني مديرية الأمن الوطني شهر مارس 2003،ص 104.

5 الرعاية الاجتماعية في مراكز إعادة التربية

1.5في ماهية مراكز إعادة التربية:

تعتبر مراكز إعادة التربية كأحد المؤسسات الخارجية التي لا تتعلق بالأسرة أو المدرسة أو جماعة الرفاق، في محاولة جادة لتوفير الحماية و الرعاية التي افتقدها الحدث بجنسيه سواء الفتى أو الفتاة و إعادة إصلاح و تقويم سلوكه الانحرافي، من خلال جملة من الأهداف و البرامج و الآليات التي تندرج كلها ضمن إطار ايجابي نحو السير في الطريق السوي و منعهم من الانغماس في الانحراف، و التي قد تصل لحد الجريمة.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إن معظم التعاريف التي تطرقت لمفهوم مراكز إعادة التربية جاءت ضمن سياق واحد باختلاف بعض التسميات الخاصة بكل مجتمع، من دور رعاية الأحداث، مراكز إعادة التربية...حيث تم عرفها الباحث **علي محمد جعفر** "أن مراكز إعادة التربية هي مؤسسات حكومية خاصة و المعترف بها رسميا لإيواء و إيداع الأحداث المنحرفين أو الذين يشكلون خطورة اجتماعية من أجل إصلاحهم و إعادة تكييفهم مع البيئة الاجتماعية" (جعفر، 1984).

بينما عرفها **حسن الجوخدار**، حسب ما تطرق له القانون القطري إلا أن معهد إصلاح الأحداث "هو مؤسسة تربوية مخصصة للأحداث المحكوم عليهم تدابير الإصلاح لمدة ستة أشهر على الأقل، من قبل إحدى المحاكم المختصة بالنسبة للمعاهد المختصة للأحداث الجانحين، و الأحداث اللذين تفرض عليهم تدابير الرعاية بالنسبة للمعاهد المخصصة لرعاية المشردين....و غاية المعهد إبعاد الأحداث الجانحين و المنحرفين عن السجون العامة و إصلاحهم و تزويدهم بما يحتاجون غليه في الحياة من دراسة ابتدائية و مهنة عملية و تربية قواهم الفكرية و الأخلاقية و البدنية و تنمية شعورهم القومي ليصبحوا مواطنين صالحين" (الجوخدار، 1981)، و في تعريف آخر تعتبر مراكز إعادة التربية " أماكن خاصة لإيواء الأحداث الذين تقل أعمارهم عن 21 سنة و صدرت ضدهم أحكام مقيدة للحرية، و تعد هذه المراكز لحبس المتهمين احتياطيا الذين لم يقدموا بعد للمحاكمة و كذلك للمحكوم عليهم بالحبس لمدة سنة واحدة أو أقل" (منصور، 1989).

يتجلى لنا من خلال التعاريف المختلفة لمراكز إعادة التربية ، أنها مراكز خاصة بفئة الأحداث دون 18 أو 21 سنة حسب تحديد سن المراهقة في كل مجتمع، تستقبل هؤلاء الأحداث بأمر قانوني صدر في حقهم ،سواء لارتكابهم جنح أو وجودهم في حالة خطر قد تؤدي بهم إلى الانحراف، حيث يتم تواجدهم لفترة من الزمن حسب خصوصية كل حدث.

و الهدف من ذلك إعادة تربيتهم تربية سليمة تتوافق مع قيم و معايير و ثقافة المجتمع بصفة عامة، حيث تعوض هذه المراكز الأسرة و المدرسة و جماعة الرفاق و التكوين المهني من خلال الأدوار التي تقوم بها عن طريق برامجها المتعددة و التي قد تنجح في تقويم سلوك المنحرف أم لا.

2.5أنواع المؤسسات المختصة بإعادة التربية

رغم تعدد المراكز التي تهتم برعاية الأحداث المنحرفين و إعادة إدماجهم في المجتمع، فإن مراكز إعادة التربية في الجزائر و التي تتعلق بالأحداث ذات طابع مغلق غير أنها تتميز من حيث أن هناك مراكز خاصة بالإناث و مراكز خاصة بالذكور كل على حدى.

1-المؤسسات المفتوحة:

و يطلق عليها "مصلحة الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح" و تقوم هذه المؤسسات على فكرة الثقة في الحدث و تنمية إحساسه بالمسؤولية، و لذلك فهي مؤسسات تتميز بأنها بغير أسوار عالية أو قضبان حديدية أو أقفال، و الحراسة فيها غير مشددة و ذلك أن نزلائها يحترمون النظام ولا يحاولون الهرب اقتناعا منهم بجدوى وجودهم فيها" (رابح، 2005)

تهدف هذه المؤسسات بالدرجة الأولى على الإقناع الذاتي للحدث بضرورة تعديل سلوكه ،حيث يتطرق جلال عبد الخالق إلا أن الهدف الأول وراء هذه المؤسسات هو "إصلاحه و تأهيله لحياة اجتماعية شريفة،و أن ما يفرض عليه من أعمال إنما هو من أجل مصلحته، و تحاول هذه المؤسسات أن توفر جوا طبيعيا قريبا من طابع الحياة في المجتمع الكبير، من أجل خلق ثقة الحدث بنفسه و بينه و بين القائمين على إدارة المؤسسة" .

2-المؤسسات شبه المغلقة:

يختلف هذا النوع من المؤسسات في بعض ثناياه بحيث يودع"بها المحكوم عليهم من الأحداث الخطرين من مرتكبي الجنايات و الجنح الذين لا يحكم عليهم بعقوبات سالبة للحرية، كذلك يودع فيها الأحداث الذين يحولونه إليها من المؤسسات المفتوحة الذين يتضح عدم ملائمة برامج هذه المؤسسات لتهذيبهم و كثرة هروبهم من المؤسسة المفتوحة، ففي هذا النوع من المؤسسات الحراسة تكون أشد منها في المؤسسة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المفتوحة، و يقترب نظام العلاج فيها من العلاج في ظل نظام الحرية المراقبة " (جعفر، مرجع سابق)

3-المؤسسات المغلقة:

تتميز هذه المؤسسات أنها "تشبه السجون من حيث التحفظ و الأمن و الحراسة و الرقابة و لكن قوامها الرعاية الاجتماعية للحدث" (الخالق)، حيث يكون طابعها العمراني مثل السجن بأسوار عالية و حراسة، و تتميز بتطبيق برامج صارمة و منظمة ، حيث أنها تعتمد على انعزال الحدث على أسرته و مجتمعه لفترة من الزمن ،حسب درجة اندماجه و تفاعله مع البرنامج الإصلاحي و التربوي له.

يتطرق **حسن عبد الغني أبو عزة** في هذا الصدد "أن الردع و العقوبة هي من الغايات المقصودة من حبس الكبار البالغين، و أن الإصلاح و التأديب المحض هو الغاية من حبس الأحداث، و يدعونا هذا غلى القول بأن الإسلام يرى عزل من يراد تأديبه عمن يراد ردعه و معاقبته، فمن غير المسموح حبس الصغار مع الكبار رعاية للصغار و منعا لما قد يتعرضون له من مفاسد و مشاكل أكثر خطورة" (جعفر، مرجع سابق)

إن هذا الطابع من المراكز يعتمد على تصنيف الأحداث حسب جنسهم فهناك مراكز خاصة بالذكور و أخرى خاصة بالفتيات "القاصرات المعرضات للانحراف ، هي تقوم على رعاية الفتيات اللواتي لم يبلغن من العمر ثمانية عشر سنة من الفئات التالية:

1-المعرضات للانحراف الجنسي

2-المعرضات للانحراف المحكوم بإيداعهن ، إذا كان لإيداعهن صلة بالدعارة و الشذوذ الجنسي

3-المجني عليهن في جرائم الدعارة، مما يرى القضاة التحفظ عليهن في إحدى المؤسسات" (فهمي، 2001)

3.5 أهداف مراكز إعادة التربية:

عندما نشير لأهداف مراكز إعادة التربية ، علينا أن نشير لفكرة أساسية هي أن مجمل أهداف و غايات هذه المراكز جاء نتيجة للتطور الاجتماعي و الفكري، الذي يتعلق بمعاملة و رعاية الأحداث الذين كانوا يعاملون من قبل كمجرمين بالغين، خاصة إذا تعلق الأمر بإجرام أو انحراف الفتاة فإن الأمر يشتد تعصبا و خطورة .

و لكن نتيجة التطور الفكري في مجال الجريمة و الانحراف و تضافر الجهود و كذلك الدراسات الاجتماعية و النفسية في هذا المجال ،من طرف علماء النفس و الاجتماع و الإجرام أن الحدث المنحرف جاء سلوكه الانحرافي كرد فعل للبيئة الأسرية أو المدرسية أو الاجتماعية بشكل عام و حسب طبيعة جنسه ،و التي أثرت في نمط سلوكه و أصبح يقوم بممارسات غير شرعية و لا توافق ثقافة و قيم المجتمع.

و نتيجة لهذا ظهرت هذه المراكز تهدف بالدرجة الأولى لمحاولة تعويض الحدث سواء الذكر أو الأنثى عن بيئته الأسرية و تعديل سلوكه و إصلاحه ليس فقط داخل المركز و إنما متابعته بعد الخروج من المركز، و يتجلى ذلك من خلال جملة من البرامج التي تندرج ضمن إطار الرعاية الاجتماعية للحدث المنحرف.

و في هذا الصدد نجد المؤتمر العربي الخامس للدفاع الاجتماعي المنعقد في تونس سنة 1973، "يوصي أنه لا يجوز إلحاق الحدث بمؤسسة إيداع إلا إذا تأكد للباحثين وجوب ذلك ، و هذا الإلحاق أو الإيداع يعتبر آخر حل يلجأ إليه المشتغلون برعاية الأحداث، حيث تقضي الاتجاهات الحديثة في رعاية الأحداث بتفضيل إتباع أساليب الرعاية مع الحرية في البيئة الطبيعية (الأسرة) ن و هذا من أجل أن لا ينتزع الحدث من أسرته لأن انتزاعه منها ما هو غلا تمزيق و تشتيت لنفسه و عدوان على أمنه و حرمانه من حقه الطبيعي الذي اكسبه الله منذ ولادته" (جعفر، مرجع سابق).

إن الهدف الرئيسي لمراكز إعادة التربية هو تأهيل الحدث و إعادة تكييفه و تقويم سلوكه الانحرافي، بإتباع جملة من الأساليب التربوية الحديثة التي تتوافق و احتياجات الحدث حسب خصوصيته و متطلباته الاجتماعية و النفسية و الفكرية و العاطفية و التعليمية و

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المهنية...لكي يتحرر من الشعور بالنقص و الهامشية ،و يعتبر نفسه فرد فعال في هذا المجتمع و يعاد إدماجه مع نفسه أولا ثم مع المحيطين به و يتفاعل معهم تفاعل ايجابي.

ليتمكن من إعادة بناء نفسه و تعديل سلوكه و تحقيق طموحاته.

لقد تفطن المؤتمر العربي للدفاع الاجتماعي إلى ذلك فأشار إلى أنه "يجب في مرحلة العلاج أوإعادة التربية أن تكون غاية البرنامج تقويم شخصية الحدث وتمكينه من السلاح الذي يسهل عليه عملية اندماج من جديد في المجتمع عند مغادرته الإصلاحية، وتدرك هذه الغاية بالعمل التربوي والتربية الدينية والأخلاقية ،مع التكوين الدراسي والصناعي أو الفلاحي حسب استعدادات الحدث وميوله ومستواه الثقافي وظروف بيئته الاجتماعية التي ينتمي إليها." (نفس المرجع)

من خلال ما تركز عليه مراكز إعادة التربية ، في اعتبارها مؤسسة تربط بين الأسرة و المجتمع في إعادة تقويم و تعديل سلوك الحدث المنحرف، فإن هذا الهدف يحمل على عاتقها ضرورة التحلي بالصورة الطبيعية لها من حيث عمرانها و برنامجها و آلياتها و الفاعلين بها ، فعلى هذه المراكز أن تتمتع بصورة نمطية طبيعية تجعل تكيف و اندماج الحدث فيها يكون بصورة تفاعلية و ايجابية و لخصوصية ذلك، نص قانون السجون الجزائري و إعادة تربية المساجين في المواد 126-127-130 على ما يلي (مدني):

*للأحداث الحق بأن يتمتعوا في كل يوم بأربع ساعات على الأقل يقضونها في الهواء الطلق، و يمكن إخراجهم لقضاء جولة تحت رقابة المربين.

*لا تتوقف أهدافها عند هذا الحد بل تصل على البحث في نقل الحدث من المؤسسة إلى الحياة في المجتمع المحلي عن طريق إعداده لذلك، و تتم هذه المرحلة تدريجيا لأن عملها لا ينتهي بمجرد خروج الحدث من المركز بل تستمر في رعايته بعد ذلك بهدف منعه من العودة للانحراف.

*و لأن الحدث سيعود على أسرته و يعيش في كنفها و رعايتها، فغن المؤسسة تعمل على أن يعود الحدث إلى أسرته الطبيعية مباشرة بعد خروجه من المؤسسة عن طريق تقوية أواصر العلاقة بين الحدث و تقويتها عن طري منح زيارات سواء هو الذي يذهب لأهله في العطل و الأعياد أو تقوم هي زيارته.

4.5 الرعاية الاجتماعية داخل مراكز إعادة التربية:

1- تعتبر الرعاية الاجتماعية تنظيم رسمي أوجدته مؤسسات المجتمع قصد التقليل من المشكلات الاجتماعية التي تعيق الفرد في تلبية حاجياته الأساسية في ميادين عديدة.

حيث تظهر هذه الرعاية في إطار برامج تقدم من خلال تنظيمات اجتماعية ينشئها المجتمع، بحيث تتضمن الرعاية الاجتماعية عدة مجالات متعلقة بالحياة الاجتماعية، صحية و حسب الفئات الاجتماعية...و كذلك رعاية خاصة بانحراف الأحداث و التي تمثلها مراكز إعادة التربية.

تعددت التعاريف التي تحدد معنى الرعاية الاجتماعية ، حيث أخذت مفهوم نسبي يختلف من مجتمع لآخر حسب الاختلاف في المعنى المقصود بالرعاية الاجتماعية و مجال استخدامها ،و من بين المفاهيم التي تناولت مفهوم الرعاية الاجتماعية نحاول التطرق و حصرها فيما يلي:

يعرف **وولتر فدلاندر Walter Friedlander** "بأنها نسق منظم من الخدمات الاجتماعية و المؤسسات الاجتماعية مصمم من أجل تقديم المساعدة للأفراد و الجماعات ليتمكنوا من الحصول على مستويات مناسبة من الصحة و العيش الكريم ، إضافة إلى تمكينهم من بناء علاقات اجتماعية سليمة مما يساعدهم على تنمية قدراتهم و تحسين مستوى حياتهم بما يتلائم مع احتياجاتهم و إمكانيات المجتمع" (سالم س.، 2012)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يشير هذا التعريف إلى أن خدمة الأفراد و رعايتهم اجتماعيا يتم وفق طريق منظمة و مخطط لها و بهذا فهي تكتسي طابع الرسمية.

كما تعرف الرعاية الاجتماعية " أنها نظام شامل من البرامج و الخدمات التي تقدم للفرد و الأسرة و تحاول أن تسهم بشكل أو بآخر في حل مشاكلهما، كما أن الرعاية الاجتماعية مجموعة من المؤسسات التي ينشئها المجتمع، و مجموعة من الأنشطة و الخدمات التي تقدم للناس وفقا لإيديولوجية معينة، و بأساليب خاصة بغرض رفع المستوى المعيشي اقتصاديا و اجتماعيا و صحيا و ثقافيا و مساعدة الناس لحل مشاكلهم"(starrels, 1994)

تظهر خصائص الرعاية الاجتماعية من خلال جملة التعاريف التي تظهر المعنى الحقيقي لها و أهم المميزات التي تختص بها و يمكن حصرها فيما يلي:

1- الرعاية الاجتماعية لها بعدين رئيسيين هما البعد العلاجي و الذي يتحدد في الخدمات العلاجية المقدمة لمن يعجز عن الأداء الاجتماعي و البعد الثاني هو البعد المؤسسي حيث تتم المساعدات ن خلال مؤسسات اجتماعية تنشأ لهذا الغرض.

2- تتسم خدمات الرعاية الاجتماعية بأنها نسق من الخدمات المنظمة التي تتم وفقا لقواعد و معايير تنظيمية تشرف على تنفيذها المؤسسات الاجتماعية" (نفس المرجع).

3- تختص الرعاية الاجتماعية على أساس تمكين الفرد من التكيف و التوافق مع بيئته، حيث تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية ة المعيشية في أهم المجالات و خاصة المجال الطبي و التعليمي ، الإسكان و الترفيه...و التي تمثل الحاجات الأساسية لتكامل و نمو شخصية الإنسان.

4- إن مؤسسات الرعاية الاجتماعية تشترك في خاصية واحدة، و هي أنها لا تقوم على أساس الربح المادي بل على أساس فلسفة إنسانية قائمة على التكافل و التضامن و التساند الاجتماعي.

5- مجال الرعاية الاجتماعية يتميز بالعمل التكاملي بين المؤسسات الرسمية للمجتمع و باقي المؤسسات الخاصة و المدنية.

6- "يرتبط نظام الرعاية الاجتماعية بالمتغيرات الاقتصادية و السياسية في المجتمع و لهذا فإن سياسة الخدمات المقدمة تختلف من مجتمع إلى آخر و من وقت إلى آخر و أحيانا تختلف في المجتمع الواحد" (نفس المرجع).

7- للرعاية الاجتماعية هدف علاجي، يتمثل في إشباع حاجات الأفراد و هدف وقائي، للتصدي للمشكلات المستقبلية و هدف تنموي، من خلال تنمية الموارد البشري.

تختلف مجالات الرعاية الاجتماعية و طرق العمل فيها حسب خصوصية كل مجتمع و الفلسفات الاجتماعية التي يقوم عليها فمثلا الرعاية الاجتماعية في الدول الأوروبية يولي اهتمام كبير و رعاية شاملة للأم العازبة ، لأن هذه الفئة لها شرعية اجتماعية من قبل المجتمع، عكس المجتمعات الإسلامية التي تنفي مثل هذا السلوك و بالتالي يكون الجزاء هو الزجر لا الرعاية الاجتماعية

للرعاية الاجتماعية العديد من الأهداف قامت **"الباحثة سماح سالم سالم** حصرها و المتمثلة في ما يلي" (سالم س.، نفس المرجع):

أ- مقابلة الحاجات الإنسانية المباشرة من خلال البرامج و الخدمات التي توجه نحو إشباع احتياجات الأفراد و السر مباشرة.

ب- توجه برامج و خدمات الرعاية الاجتماعية لمعالجة المشكلات التي توجد في المجتمع مثل الفقر و البطالة و الانحراف و غيرها.

ت- تحقيق مستويات مناسبة للصحة و المعيشة و دعم العلاقات الاجتماعية و الشخصية بين الأفراد و الجماعات و تطوير مستوى حياتهم.

ث- إحداث التكيف بين الأفراد و بيئاتهم الاجتماعية عن طريق استخدام الوسائل و الأساليب التي تصمم من أجل تمكين الأفراد و الجماعات و المجتمعات من مقابلة احتياجاتهم و حل مشكلاتهم.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ج- تقدم خدمات تأهيلية تساعد من لديهم مشكلات للتغلب عليها و محاولة تجنبها مستقبلا مثل إعطاء مساعدات عينية لأسر المسجونين.

يتضح لنا من خلال هذا العرض أن الرعاية الاجتماعية ، تعمل على ثلاث مستويات مهمة قبل و أثناء و بعد، و يعني هذا أنها توفر للإنسان الحاجيات الضرورية لتوافقه مع المجتمع ، و تعمل على تطوير قدراته بتوفير الاحتياجات الترفيهية، و في الأخير تكون السند الاجتماعي في حال عدم التوافق و التكيف مع الظروف الاجتماعية من أجل الإصلاح و إعادة الإدماج الاجتماعي

5.5 رعاية الأحداث داخل مراكز إعادة التربية في المجتمع الجزائري

إن تطور ظاهرة انحراف الأحداث أدى لا محالة إلى إيجاد مراكز متخصصة، و هي مراكز إعادة التربية، تم إنشاؤها ضمن أطار نظام الرعاية الاجتماعية، الذي يعتبر نسقا من الخدمات المتنوعة الصحية النفسية، الاجتماعية و التربوية و التعليمية و المهنية...التي يقوم بها متخصصون من أجل تأهيل و إعادة تكييف و إدماج هؤلاء الأحداث المنحرفون، و يعتبر المجتمع الجزائري يمثل نفس نمط الرعاية الاجتماعية بمختلف تفرعاتها في مراكز إعادة التربية كباقي المراكز في بلدان أخرى.

تعتبر الرعاية الاجتماعية داخل مركز إعادة التربية المهمة الأساسية التي من شأنها إدماج الحدث في المركز و إعادة تقويم سلوكه وفق قيم و معايير المجتمع و الذي يعتبرها المركز أولى مهامه الرئيسية، حيث أن الرعاية الاجتماعية هي موكلة بالدرجة الأولى للأخصائي الاجتماعي الذي يعمل على استقبال الأحداث عند دخولهم للمركز و إطلاعهم على نظام المؤسسة و طمأنتهم للتكيف معها و كتابة تقرير اجتماعي عنه.

حيث يتطرق الباحث **أحمد مصطفى خاطر** في هذا الصدد أن الرعاية الاجتماعية "تبدأ عند الحدث باستقباله في المركز و يقوم الأخصائي الاجتماعي باستقبال الحدث ، و يحاول تكوين علاقة بينه و بين الحدث، و إزالة الخوف و إعادة الثقة و الطمأنينة إلى نفسه" (خاطر، 2003)

إن الرعاية الاجتماعية في المركز تكون بطريقة تنظيمية حيث "يقسم الأحداث إلى جماعات أو أسر يتقارب أفرادها في السن و الميول و القدرات و يكون لكل أسرة أخصائي اجتماعي يعتبر بمثابة الأب ، يساعده في ذلك مشرفات اجتماعيات، كما أن لكل مجموعة نائب من الأحداث ممن يتميز بالشجاعة ، و تعد كل مؤسسة حصص مداولة لمبيت الأخصائيين الاجتماعيين مع الأحداث للسهر على شؤونهم، كما أن تقسيم الأحداث إلى مجموعات متجانسة يضمن تماسك هذه السر و زيادة الروابط و العلاقات بين أفرادها يساعد الأخصائيين على تأدية دورهم المهني، و مساعدة هؤلاء الأحداث على النمو و التقدم بأقل مجهود" (الجميلي، 1998)

تعمل أجهزة رعاية الأحداث على تزويدهم بالمهارات الاجتماعية و النفسية اللازمة لإعادة تكيفهم و دمجهم في المجتمع، و لذلك يعمل القائمون على مراكز إعادة التربية على خلق الجو الملائم داخل المركز و العمل على جعله موافق غلى حد كبير للجو السري، من خلال توفير ظروف الإيواء المناسبة و تحقيق التوافق بين الأحداث داخل الغرفة الواحدة لتسهيل عملية التكيف و الاندماج و تكوين علاقات طيبة مع الأحداث الآخرين

إن مراكز إعادة التربية تعمل"على تهيئة الجو الأسري للحفاظ على الاستقرار النفسي للحدث، و يقوم الأخصائي النفساني بتتبع حالة الحدث يوميا و تسجيل التغيرات الطارئة على سلوكاته، و يجب أن تكون هناك دراسة لحالات الأحداث النفسية من أجل معرفة مدى قابليتهم للتعلم و مكنتهم المهنية و استعداداتهم العقلية" (جعفر م.) حيث يظهر هنا العمل الأساسي للأخصائي الذي يقوم على تعويد الحدث على المشاركة في حياة المركز اليومية، من خلال الاعتناء بأماكن النوم و نظافة الغرفة و المشاركة في النشاطات التي تزين الوجه الخارجي للمركز بالاهتمام بالحديقة و المظهر العام للمركز لهدف تنمية روح المسؤولية

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

.لديه، و كذلك تدريبه على أسس المشاركة الاجتماعية...و باعتبار أن الدراسة تهتم بفئة الفتيات من الأحداث فغن الجانب الجمالي جزء مهم من أنوثة الفتاة فمشاركتها في تزيين الغرفة و المطعم و إشراكها في الديكور الخاص بأماكن في المركز يدعم روح المشاركة لديها ويقوم سلوكها لما هو ايجابي.

إن الرعاية الصحية للحدث تعتبر أولى الأولويات في ضمان تحقيق الأهداف التربوية للمركز و تقويم سلوك الحدث و إعادة إدماجه في المجتمع، حيث تعتبر سلامة الصحة الجسدية عامل أساسي في إخضاع الحدث للنظام الداخلي في المركز و إدماجه في النشاطات المختلفة له.

حيث تكمن "برامج الرعاية الصحية للحدث في كونها تدعم الجانب الجسمي الذي له تأثير على جوانب الشخصية المختلفة سواء العقلية أو النفسية أو الاجتماعية" (اليخشونجي) و لذلك فإن على مستوى كل مركز يوجد قسم طبي يترأسه طبيب للإشراف على الناحية الصحية للأحداث بمساعدة مجموعة من الممرضين ، حيث يقوم هذا القسم بنشاط علاجي ووقائي هام، حيث تعد وقاية الأحداث المنحرفين من الأمراض من أهم المهام الموجودة في هذه المراكز التي تقوم بفحوصات دورية للأحداث على فترات منظمة و متتابعة في السنة.

1الرعاية التعليمية:

يعد عنصر التعليم المحور الرئيسي في تحقيق التغيير السلوكي المنشود، لدى فئات الأحداث المنحرفين التي مارست الانحراف أو أشكال أولية منه.

حيث يعتبر التعليم في مراكز إعادة التربية عامل أساسي في اكتساب الحدث قيم و معايير ايجابية تشجع على الفضيلة و تنفي الرذيلة، و أصبح محرك استراتيجي تتبناه المراكز و تتبعه في سبيل إصلاح السلوك الانحرافي و الإجرامي على حد سواء.

و لهذا فتعتبر الرعاية التعليمية حلقة مكملة لأهداف المراكز في تقويم سلوك الحدث المنحرف و إشباع حاجاته للعلم و المعرفة و التثقيف ، و يعتبر التعليم أولى أساليبها.

تهتم مراكز إعادة التربية الحديثة بالبرامج المهنية الخاصة بالأحداث، خاصة كما تطرقنا سابقا إلى أن بعض الأحداث يعانون من نقص المستوى التعليمي و الأمية، "حيث توجد هذه المراكز ورشات لتعليم الأحداث حرفا مختلفة كالنجارة و الحدادة و الميكانيكا، هذه الحرف تعود عليهم بالفائدة أثناء وجودهم بالمراكز، و كذلك بعد خروجهم منها،و تهدف البرامج المهنية إلى تحقيق التكيف الاجتماعي و التربية للحدث، و إعادة دمجه في الحياة الاجتماعية من خلال إكسابه مهنة ، و بذلك شعوره بأن له مكانة اجتماعية" (اسعدن) و كذلك هناك مهن حرفية خاصة بالفتيات كالحلاقة و الطرز و الخياطة حسب ميولات الفتيات و إمكانيات المركز.

"إن الرعاية المهنية ترمي إلى تدريب الحدث مهنيا ، و هذا يكون بتخصيص الأحداث في الأعمال الصناعية و الزراعية المناسبة في المؤسسة الإصلاحية ، و يجب أن يراعى في هذه الحالة منشأهم الحضاري أو الريفي و استعداداتهم البدنية و مهاراتهم اليدوية ، و كذلك ميول الأحداث الشخصية و مستواهم الفكري" (الجوخندار)

6 خاتمة:

إن الرعاية الشاملة التي تسعى مراكز إعادة التربية لتوفيرها للحدث المنحرف خاصة إذا كان هذا الانحراف يشمل الفتاة ،فأنها تدخل ضمن برامج و آليات و إمكانيات موجهة تهدف في الأساس لإصلاح السلوك الانحرافي مهما بلغت درجته ، فتلك المراكز تقوم على مبدأ الرعاية الاجتماعية باعتبار الحدث المنحرف جزء لا يتجزأ منه ، غير أن هذه الأخيرة قد تواجه عراقيل و صعوبات تعيقها عن أداء مهامها بالشكل المطلوب و بلوغ الغايات و تحقيق أهدافها نتيجة قلة الإمكانيات الموجهة لتلك الفئة ، و كذلك تطبيق نمط معين من البرامج و النشاطات على كل المنحرفين دون مراعاة الفروق الفردية بينهم و الاختلاف في مستوى

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الانحراف ، و هذا راجع لعدة أسباب تجعل هته المراكز تسير بطريقة بطيئة نحو القيام بعملية التقويم و التعديل الجذري للسلوك الانحرافي عند الحدث المنحرف و بخاصة الفتاة لأن هناك متغيرات خارجية تتحكم في ذلك و بصفة مباشرة ا،لبيئة الاجتماعية التي تأتي منها الفتاة المنحرفة و ما مدى تقبلها للسلوك الانحرافي باعتبار أن انحراف الفتاة في المجتمعات العربية و بالأخص المجتمع الجزائري هو وصمة عار لفشل الأسرة في تربية الفتاة.

يتجلى لنا من خلال الطرح المسبق أنه و بالرغم مما تقوم به مراكز إعادة التربية في تقويم السلوك الانحرافي للحدث المنحرف و خاصة الفتاة يعرف تقدم بطيئ نظرا لتشابك المتغيرات التي تتحكم في تعديل و تقويم هذا السلوك اللاسوي و ضعف الرعاية اللاحقة لهم.

.قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- ابراهيم ابو الحسن عبد الموجود ،2008 ،ديناميات الانحراف و الجريمة ،اسوان ، المكتب الجامعي الحديث .
- خاطر أحمد مصطفى ،2003،الخدمة الاجتماعية-مناهج الممارسة-مجالات العمل، القاهرة،المكتب الجامعي الحديث.
- منصور إسحاق إبراهيم ، 1989 ،الموجز في علم الإجرام و العقاب ،سلسلة دروس العقوبات القانونية ، دون بلد نشر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1.
- عبد الخالق جلال ، 1995، الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية: الجريمة و الانحراف، الإسكندرية ،كلية الخدمة الاجتماعية.
- معتوق جمال ، 2008، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي ، الجزائر ،دار بن مرابط للنشر و الطباعة ،الجزء 3 .
- كورنو جيراز ،1998،معجم المصطلحات القانونية،ترجمة منصور القاضي،دون بلد نشر،نالمؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1.
- الجوخدار حسن ، 1981 ،قانون الأحداث الجانحين، دمشق، المطبعة الجديدة.
- محمود حسن ،1974،دراسة اجتماعية لأسر الأحداث المربين بالمؤسسات لمحافظة الإسكندرية، الإسكندرية ، مركز بحوث الخدمة الاجتماعية،
- جابر سامية ، 2000 ،الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع و الواقع الاجتماعي ،الاسكندرية ، دار المعرفة .
- سالم سماح سالم و آخرون ،2015 ،الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة و الانحراف ،عمان ، دار المسرة للنشر و التوزيع والطباعة ، ط1.
- سالم سماح سالم ، نجلاء محمد صالح،2012،مقدمة في الخدمة الاجتماعية عمان، ، دار الثقافة للنشر و التوزيع
- رمضان السيد ،1995إسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون و أجهزة الرعاية اللاحقة، الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية.
- مصلح عبد اللطيف عبد القوي ،2010،ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع و علاقتها بمتغيرات الوسط الأسري،القاهرة ، دار الكتاب الحديث
- جعفر علي محمد ،1984، الأحداث المنحرفون (عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية و التدابير)،بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، ط1.
- رابح غسان ،2005 ،حقوق الحدث المخالف للقانون،، بيروت،منشورات الحلبي الحقوقية
- كركوش فتيحة ، 2011،ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية
- قانون الإجراءات الجزائية، المادة (442) أمر رقم69 /73 المؤرخ في 16 سبتمبر1969 .
- غباري محمد سلامة محمد ،1989، مدخل علاجي جديد لانحراف الاحداث (العلاج الاصلاحي ،ودور الخدمة الاجتماعية فيه)، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ط2.
- فهمي محمد سيد ،2001 ،الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، ط1، ص 273.
- قواسمية محمد عبد القادر ،1992، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ابو زيد محمود ، 2003 ، المعجم في علم الاجرام و الاجتماع القانوني و العقاب ، القاهرة ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع .
- عباس منال محمد ، 2016 ، الانحراف و الجريمة في عالم صغير ، الاسكندرية ، دارالمعرفة الجديدة .
- العصرة منير ،1984،انحراف الأحداث و مشكلة العوامل، الإسكندرية،المكتب المصري الحديث.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)